علاتهم اذا دعوا الله توجهت قلوبهم الى العلو ولهذا قال بعض العارفين ما قال عارف قط يا الله
الا وجد في قلبه قبل ان يتحرك لسانه معنى يطلب العلو لا يلتفت عنه ولا يسرة بل قد فطر الله
على ذلك جميع الامم في جاهليتها والاسلام الا من اجتالته الشياطين عن فطرته قال ابن قتيبة
ما زالت الامم عربها وعجمها في جاهليتها واسلامها معترفة بان الله في السماء اي على السماء فهو سبحانه
قد اخبر في كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم بانه استوى على عرشه استواء يليق بجلاله
ويناسب كبريائه وهو غني عن العرش وعن حملة العرش والاستواء معلوم والكيفية مجهولة
والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة كما قالت ام سلمة وربيعة ومالك وهذا مذهب ائمة
المسلمين وهو الظاهر من لفظ استوى عند عامة المسلمين الباقين على الفطرة السليمة التي لم
تنحرف الى تعطيل ولا الى تمثيل وهذا هو الذي اراده يزيد بن هارون الواسطي المتفق على
امامته وجلالته وفضله وهو من اتباع التابعين حيث قال من زعم ان الرحمن على العرش
استوى خلاف ما يقر في نفوس العامة فهو جهمي فان الذي اقره الله في فطر عباده وجبلهم
عليه ان ربهم فوق سمواته وقد جمع العلماء في هذا الباب مصنفات كبارا وصغارا
وسنذكر بعض الفاظهم في اخر هذه الفتوى ان شاء الله تعالى وليس في كتاب الله
ولا سنة رسوله صلى الله عليه وسلم ولا عن احد من سلف الامة لا من الصحابة ولا من التابعين ولا عن
ائمة الدين حرف واحد يخالف ذلك بل ولم يقل احد منهم قط ان الله ليس في السماء ولا انه ليس على
العرش ولا انه في كل مكان ولا انه لا داخل العالم ولا خارجه ولا متصل ولا منفصل ولا انه لا تجوز الاشارة
الحسية اليه بالاصابع ونحوها بل قد ثبت في الصحيح عن جابر بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم
لما خطب خطبته العظيمة يوم عرفة في اعظم مجمع حضره رسول الله صلى الله عليه وسلم
فجعل يقول الا هل بلغت فيقولون نعم فيرفع اصبعه الى السماء وينكبها اليهم ويقول
اللهم اشهد وقد تقدمت الاشارة الى هذا الحديث واعلم ان كثيرا من المتأخرين يقولون
مذهب السلف في آيات الصفات واحاديثها اقرارها على ما جاءت مع اعتقاد ان ظاهرها
غير مراد وهذا اللفظ مجمل فان قول القائل ظاهرها غير مراد يحتمل انه اراد بالظاهر
نعوت المخلوقين وصفات المحدثين فلا شك ان هذا غير مراد ومن قال هذا فقد اصاب
لكن اخطأ في اطلاق القول ان هذا ظاهر النصوص فان هذا ليس هو الظاهر فان ايماننا باثبات
من نعوته

من نعوته كايماننا بذاته المقدسة عن الاشباه من غير ان نتعقل الماهية فكذلك اذ الصفات تابعة
للموصوف فنتعقل وجود البارئ وننزه ذاته المقدسة عن الاشباه من غير ان نتعقل الماهية فكذلك
القول في صفاته نؤمن بها ونتعقل وجودها ونعلمها في الجملة من غير ان نتعقلها او نشبهها او نكيفها
او نمثلها بصفات خلقه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا فلا نقول ان معنى اليد القدرة ولا ان معنى
الاستواء الاستيلاء ولا معنى نزوله كل ليلة الى سماء الدنيا نزول رحمته ونحو ذلك بل نؤمن بانها
صفات حقيقة ثم الكلام في هذا كالكلام في الذات يحتذى فيه حذوه فان كانت الذات تثبت اثبات
وجود لا اثبات كيفية فكذلك اثبات الصفات واثبات وجود لا اثبات كيفية ومن ظن
ان نصوص الصفات لا يعقل معناها ولا يدرى ما اراد الله ورسوله منها ولكن يقرؤها الفاظا
لا معاني لها ويعلم ان لها تأويلا لا يعلمه الا الله وانها بمنزلة كهيعص وحم عسق والمص وظن
ان هذه طريقة السلف وانهم لم يكونوا يعرفون حقائق الاسماء والصفات ولا يعلمون حقيقة
قوله والارض جميعا قبضته يوم القيمة وقوله تعالى ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي وقوله
الرحمن على العرش استوى ونحو ذلك فهذا الظان من اجهل الناس بعقيدة السلف وهذا
الظن يتضمن استجهال السابقين الاولين من المهاجرين والانصار وسائر الصحابة وانهم كانوا يقرؤون
هذه الآيات ويروون حديث النزول وامثاله ولا يعرفون معنى ذلك ولا ما اريد به ولازم هذا
الظن ان الرسول صلى الله عليه وسلم كان يتكلم بذلك ولا يعلم معناه فمن ظن ان هذه
عقيدة السلف فقد اخطأ في ذلك خطأ بينا بل السلف رضي الله عنهم اثبتوا لله حقائق الاسماء
والصفات ونفوا عنها مماثلة المخلوقات وكان مذهبهم مذهبا بين مذهبين وهدى بين ضلالتين
خرج من بين مذاهب المعطلين والمشبهين كما خرج اللبن من بين فرث ودم لبنا خالصا
سائغا للشاربين وقالوا نصف الله بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم
من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تشبيه ولا تمثيل بل طريقتنا اثبات حقائق الاسماء
والصفات ونفي مشابهة المخلوقات فلا نعطل ولا نؤول ولا نمثل ولا نقول ليس لله يدان
ولا وجه ولا سمع ولا بصر ولا نقول له ايدي كايدي المخلوقين ولا ان له وجها كوجوههم ولا
سمع وبصر كاسماعهم وابصارهم بل نقول له ذات حقيقة ليست كالذوات وله صفات حقيقة
لا مجاز ليست كصفات المخلوقين فكذلك قولنا في وجهه ويديه وكلامه واستوائه وهو سبحانه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1